

حرب شاملة تلوح في الأفق مع انعدام الثقة بين الولايات المتحدة وإيران وتهديدات الحوثيين بإغلاق باب المندب



الثلاثاء 21 يوليو 2026 06:40 م

استأنفت الولايات المتحدة وإيران قصف مضيق هرمز يومًا في محاولة للسيطرة عليه، حيث يتشبث كل منهما بموقف تجاه الممر الملاحي الحيوي دون أن يظهر أي تراجع، مما يعكس محدودية اعتماد الرئيس الأمريكي دونالد ترامب على تصعيد الغارات الجوية لإخضاع طهران لإرادته.

وعلى الرغم من إعلان إدارة ترامب انفتاحها على الدبلوماسية، إلا أن إيران ترفض حتى الآن التخلي عن سيطرتها على مضيق هرمز. ويثير الأمر تساؤلات حول استراتيجية المرحلة المقبلة من الصراع، إذ أدت الهجمات المتصاعدة إلى انهيار اتفاق وقف إطلاق النار المؤقت، ومقتل المزيد من الجنود الأمريكيين، وارتفاع أسعار البنزين في الولايات المتحدة مجددًا، مما يضع الجمهوريين أمام تحديات جديدة قبيل انتخابات التجديد النصفي.

وقالت وكالة "أسوشيتد برس"، إنه حتى مع وجود بصيص أمل في إجراء محادثات، قد يعود الطرفان إلى حرب شاملة، حيث حذر ترامب من أنه "في كل مرة تقتل فيها إيران جنديًا أمريكيًا" في المستقبل، "سيدفعون ثمن هذا القتل أضعافًا مضاعفة".

وقالت منى يعقوبيان، مديرة برنامج الشرق الأوسط في مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية، إن التصعيدات المتجددة تعكس "سوء فهم جوهري للنفسية الإيرانية وعدم التعلم" من القتال السابق.

وأضافت: "أعتقد أن الدافع وراء ذلك هو حسابات من كلا الجانبين، مفادها أن بإمكانهما تصعيد الموقف عسكريًا كوسيلة لكسر الجمود وإجبار الطرف الآخر على التراجع. لكن الخطر، بالطبع، يكمن في أنه كلما ازداد التصعيد، كلما صعب اغتنام أي فرصة محتملة للعودة إلى الدبلوماسية".

إدارة ترامب: باب الدبلوماسية مفتوح

وقال وزير الخارجية الأمريكي ماركو روبيو إن الولايات المتحدة لا تزال منفتحة على التفاوض، مصرحًا للصحفيين مساء الأحد بأن إيران لا تزال "ترسل إشارات بأنها تريد التحدث والتفاوض، لكن سلوكها هو ما نرد عليه" ويتمثل سلوكها في إطلاق الصواريخ والطائرات المسييرة على السفن في مضيق هرمز، الذي يمر عبره عادةً خمس نفط العالم.

وأضاف: "تبقى الولايات المتحدة منفتحة دائمًا على الحل الدبلوماسي، وقد حاولنا ذلك مرارًا مع إيران، وسنواصل المحاولة، إذا قُتِح هذا الباب، فسنسعد برؤيته يُفتح".

ويركز ترامب على جعل إيران تدفع ثمن مقتل الجنود الأمريكيين، وانتهاكات الاتفاق المؤقت الذي تم التوصل إليه الشهر الماضي، والهجمات على السفن في المضيق، وفقًا لمسؤول أمريكي لم يكن مخولًا بالتعليق علنًا وتحدث شريطة عدم الكشف عن هويته.

وقال المسؤول إن الضربات العسكرية على إيران ستستمر حتى يقرر ترامب خلاف ذلك، لكن المحادثات بين البلدين ستستمر أيضًا.

ويرى مراقبون أن إدارة ترامب تكافح لإيجاد مخرج، عسكريًا ودبلوماسيًا.

وقال آلان آير، الدبلوماسي الأمريكي السابق الذي شارك في مفاوضات نووية سابقة مع طهران، ويعمل حاليًا زميلًا في معهد الشرق الأوسط: "هذه الإدارة في حالة ارتباك حاليًا فهي لا تملك استراتيجية متماسكة ومتسقة للخروج من هذا المأزق".

قيود على الغارات الجوية

يقول الخبراء إن الجيش الأمريكي لا يستطيع تحقيق الكثير في ظل تصعيده للهجمات على إيران

أوضح كريستوفر بريبل، الباحث في مركز ستيمسون للأبحاث والمتخصص في السياسة الخارجية الأمريكية، أن الصراع أظهر حدود الاعتماد على القوة الجوية وحدها لكنه أشار إلى أن إرسال قوات برية لن يحظى بشعبية لدى العديد من الأمريكيين وأعضاء الكونجرس

وقال بريبل: "يبدو أن الرئيس ترامب لديه بالتأكيد القدرة على مواصلة القصف، وستكون لدى إيران القدرة على مواصلة إبقاء المضيق مغلقًا - أو مغلقًا بشكل جيد بما فيه الكفاية".

وقال ديفيد شينكر، المسؤول السابق في إدارة ترامب الأولى والباحث الحالي في معهد واشنطن لسياسة الشرق الأدنى، إن الضربات المتجددة على البنية التحتية الإيرانية هي تكرار للهجمات التي شُنت خلال الأسابيع الأولى من الحرب، والتي لم تُفض إلى استسلام إيران

وأضاف: "لقد ضربت الولايات المتحدة 13 ألف هدف في الأسابيع الستة الأولى من الحرب، وهذا لم يدفع إيران إلى الاستسلام".

وقال وزير القوات الجوية المتقاعد فرانك كيندال، الذي خدم في عهد الرئيس السابق جو بايدن، إن الحروب السابقة مثل حرب فيتنام أظهرت محدودية القوة الجوية وحدها

وأضاف: "بشكل عام، يجب عليك ربط القوة الجوية بالعمليات البرية، وأحيانًا بالعمليات البحرية أيضًا، وبالتأكيد الفضاء اليوم".

وعند شُنت الحرب في 28 فبراير، استهدفت الولايات المتحدة وإسرائيل العديد من الأهداف الثابتة التي تم تحديدها قبل بدء النزاع لكن إيران كان لديها متسع من الوقت للاستعداد للهجمات من خلال إخفاء الأسلحة ونشرها

وقال كيندال: "لذا، فقد اختفت الأهداف السهلة إلى حد كبير بإمكانهم إخفاء الصواريخ الباليستية وصواريخ كروز والطائرات الصغيرة بسهولة تامة لذلك، من الصعب للغاية محاولة قمع هذا النوع من التهديد على مدى فترة زمنية ولهذا السبب ما زالوا قادرين على مهاجمة ليس فقط السفن في المضائق، بل أيضاً قواعدها في المنطقة وما إلى ذلك".

انعدام الثقة بين الولايات المتحدة وإيران

وقد يثبت التوصل إلى حل دبلوماسي صعوبة بالغة

قال إير، من معهد الشرق الأوسط، إن إدارة ترامب لم تُظهر أي تفضيل لـ "الدبلوماسية الفعلية"، بل اعتمدت بدلاً من ذلك على مستشارين مقربين ذوي خبرة قليلة في العلاقات الدولية، بينما أوكلت بعض العمل إلى وسطاء مثل قطر وباكستان ومصر

وأضاف آير، متحدّثًا عن المفاوضات المحتملة لإنهاء الصراع: "أمامنا طريق وعر، لكن من الناحية النظرية، يمكن تحقيق ذلك لسوء الحظ، هناك انعدام ثقة متبادلة بين الطرفين، وانعدام ثقة ثنائية بين الولايات المتحدة وإيران، مما يجعل كل شيء أكثر صعوبة".

وقال كل من شينكر وياكوبيان إن التعليقات الأخيرة من ترامب وروبو ونظرائهم الإيرانيين تعكس بعض الانفتاح على الدبلوماسية

وأشارت يعقوبيان إلى رد الفعل "المتزن" من ترامب ووزير الدفاع بيت هيجسيث على مقتل جنود أمريكيين مؤخرًا في الأردن ، مما يُشير إلى إمكانية الخروج من الأزمة

وأضافت أن إطلاق إيران الأسبوع الماضي سراح امرأة إيرانية أمريكية مُنعت من مغادرة البلاد يُعد أيضاً بادرة حسن نية من جانب طهران

لكن هذه الإشارات الإيجابية الصغيرة قد تصبح بلا جدوى بسرعة إذا توسع قرار الحوثيين المدعومين من إيران في اليمن يوم الاثنين بإعلان حظر بحري على المملكة العربية السعودية ليشمل إغلاقًا كاملاً لمضيق باب المندب

وتقول يعقوبيان إن ذلك قد يشكل "عاصفة كاملة من الاضطرابات" للاقتصاد العالمي الهش بالفعل